دور العائلة ومسؤوليتها في التعليم والتربية في ضوء سيرة الرسولﷺ

الدكتور أمجد حيات*

Role of family and its responsibility of education and upbringing in the light of Seerah of the Prophet Muhammad P.B.U.H

Abstract

According to Quran and Sunnah, the responsibility of grooming the Children in respect of their physical and spiritual needs from very initial stages of their life such as infancy till childhood and teenage rests on the shoulders of their parents and guardians. Providing the proper and timely opportunities of knowledge and training can also be considered also on these responsibilities.

This article intends to analyse the role of parents in the upbringing and grooming of their children from the initial phases of their life such as infancy and childhood till teenage and further stages of their life in the light of the Sunnah of the prophet (s.a.w) by tracing practical examples from the life of the prophet (s.a.w) in this regard.

Keywords: Education, upbringing, grooming, Responsibility, Family

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم على عباده نعمة لا تحصى ولا تعد والصلاة والتسليم على أفضل الرسل وأكرمها وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن دور الأسرة ومسؤوليتها بنسبة الأولاد لا تنتهي عند حدود التنشئة الجسدية للولد بتوفير احتياجاته الغذائية والصحية فقط، بل عليها أن تهتم بالعناية المعنوية أيضا بتنمية قدراته العقلية ومداركه المعرفية وبتوجيه صفاته النفسية وسلوكه الاجتماعي، وإن ذلك حق من الحقوق التي فرضها الإسلام للأبناء على الآباء.

ولو ألقينا النظر على المجتمعات التي سادت الأمم لنجد أن من أسباب قوتها وتقدمها هو حرصهم على مستقبل أبنائهم فيهتمون بتوفير فرص التعليم والتربية لهم وينفقون على ذلك ما يلزم من التكاليف والمكافآت. والمقصود بدور الأسرة في التعليم والتربية هنا: عملية الإعداد

* أستاذ مساعد بجامعة نمل بإسلام آباد .

والرعاية في مرحلة النشأة الأولى للإنسان التي تقع فيها المسؤولية الكبرى على عاتقي الوالدين، ويدل على ذلك قول الله تعالى:{وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤} [1]،وكذلك ألزم الإسلام الآباء بضرورة تربية أبنائهم وتعليمهم وتأديبهم بقوله تعالى{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦} [2]، وقد أمر النبيﷺ بتعليم الأولاد وتربيتهم لبناء شخصيتهم فأوجب على الوالد تعليمه بقوله: "علّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً ... " [3].

إن التعليم جزء من التربية الإسلامية العملية الشاملة، والعلاقة بينهما علاقة عميقة مثل الروح مع الجسد، إن كانت مكانة التربية للمسلم مثل الزاد الذي يتقوى به المسافر فالتعليم كالمصباح الذي يحصل به النور عند آفات الطريق، أما أهدافهما فنجد هناك فرق بينهما وهي أن هدف التعليم تنمية مهارات الإنسان والتطور في معارفه وغير ذلك من الأمور، أما القصد من التربية فهو أن يحدث التغير في معاملة الإنسان مع نفسه وربه ومجتمعه، وهذه التغيير شامل لأفكاره وأخلاقه وسلوكه،إذن هو علم له أصول وقواعده التي سأبينه في هذا البحث من خلال سيرة الرسول ﷺ.

---

1. سورة الإسراء، الآية:24
2. سورة التحريم، الآية: 6
3. رواه البزار في مسنده، (الحديث:9823)، 189/17، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ،ط1 ، (1430هـ 2009 م) ورواه أبوداؤود، سليمان بن الأشعث، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، بلفظ، مُرُوا أولادكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبع. رقم الحديث 495، 367/1، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م

إشكالية البحث:

قد وجد تقصير كبير من الأسر المسلمة في مجال التعليم والتربية وتفريط في توجيه الأولاد ورعايتهم مما أدى إلى خروج أجيال لا يفهمون الإسلام ولا يطبقونه في حياتهم، وقد تضمن سيرة الرسولﷺ بالآداب والمعاني والأساليب التربوية الإسلامية التى ينبغي أن تهتم بها العائلة، ومن هنا لابد أن تعرف العائلة دورها الرائد في هذا المجال؛ لأن الهدف في التعليم والتربية لا يحصل إلا بقيامها بهذه المسؤولية الكبرى.

فنظراً إلى أهمية هذا الموضوع في العصر الحاضر قام الباحث بمعالجة هذا الموضوع، فإشكالية هذا البحث تتمثل في التساؤلات التالية:

ما دعائم العائلة ومقوماتها في التعليم والتربية؟ وما دور ومسؤولية العائلة في مجال التعليم والتربية؟ وما الأسس التعليمية والتربوية التي تقوم بها العائلة؟ وماهي جوانب الاستفادة من سيرة الرسول ﷺ للقيام بهذه المسئولية؟ وما معوّقات العائلة في هذا المجال؟ هذا البحث محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات في ضوء سيرة الرسول ﷺ.

مخطط البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة مفيدة وسبعة مباحث وخاتمة التي تشتمل على أهم نتائج البحث.

المقدمة: وهي تتضمن على أهمية الموضوع ومخطط البحث

المبحث الأوّل: التربية والتعليم لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما، وفيه مطلبان

المبحث الثاني: دعائم العائلة ومقوماتها في التعليم والتربية من خلال السيرة النبوية

المبحث الثالث : ذكر الملاحظات والنقاط حول مسؤولية العائلة في مجال التعليم والتربية

المبحث الرابع : الأسس التعليمية والتربوية التي تقوم عليها العائلة من خلال السيرة النبوية

المبحث الخامس: مسؤولية العائلة في التسوية بين تعليم الابن والبنت وتربيتهما من خلال السيرة النبوية

المبحث السادس: ذكر الأمثلة من سيرة الرسول ﷺ في هديه في التعليم والتربية مع نسائه وأولاده وأحفاده وأقربائه، وفيه ثلاثة مطالب

المبحث السابع: معوّقات العائلة في التعليم والتربية للأولاد .

الخاتمة: وهي تشتمل على أهم نتائج البحث

المبحث الأوّل: التربية والتعليم لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعليم والتربية لغة وإصطلاحا

معنى التعليم في اللغة

إن أصل هذه الكلمة العين واللام والميم التي تدل على أثر بالشئ حيث يتميز به عن غيره ....ونقيضه الجهل [1].وقال الرّاغب: إن كلمة علّم وأعلم في الحقيقة واحد سوى أن الإعلام يختص بما يكون من أخبار صحيح، أما التعليم فيختص بما يكون فيه كثرة والتكرار حتى يقع منه أثر في نفس المتعلم [2].

معنى التعليم في الإصطلاح

هو نشاطات المعلّم التي يقوم بها لينقل ما عنده من معلومات ومهارات إلى الذين يتعلمون منه حتى تكون لهؤلاء القدرة على المعرفة وتحمل المسؤولية.

معنى التربية في اللغة

ذكر اللغويون أن كلمة التربية تشتق من الرب،ويطلق الرب عند أهل اللغة على السيد

---

1. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 109/4 – 110، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة الطبع، 1399هـ/ 1979م
2. انظر: معجم مقاييس اللغة 109/4، والراغب الأصفهاني، المفردات، ص: 580، بتحيقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،ط1 – 1412 هـ.

والمالك والمدبر والقيم والمربي والمنعم، ولا يستخدم على الله تعالى إلا مضافا، أما إذا اطلق على غيره تعالى فيقال: ربّ [1].

معنى التربية في الإصطلاح

قد ذكر العلماء حول معنى التربية في الإصطلاح أنها عبارة عن الرعاية والتنشئة التي تقصد بها تنمية كل الجوانب المتعلقة في شخصية الإنسان وفي جميع لمحات حياته ومراحله [2].

المطلب الثاني: العلاقة بين التربية والتعليم

قد ذكرنا فيما سبق أن الجمع بين التعليم والتربية لازم ، لأن لا تترتب أضرارا كثيرة على حياة الفرد والمجتمع إلا بالفصل بينهما،وهذا ما ننظر في سيرة السلف الصالح أنهم يهتمون عليهما جميعاً، بل أنهم يقدّمون التربية على العلم، ومن هؤلاء إبراهيم بن حبيب حيث قال له أبوه عليك أن تجلس مع الفقهاء وأهل العلم وتعلّم منهم وتأخذ أيضا منهم الأدب والأخلاق والهداية وهذا يجب إلى من كثير أن تحفظ الأحاديث العديدة [3].

فعلمنا من هذا أن لابد لكل مسلم أن يقوم بالتربية والتعليم كليهما حيث قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ}[4]. قد ذكر القرطبي قول العلماء عند قوله تعالى:" ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ أنهم قالوا: يدخل فيه الأولاد،

---

1. انظر: ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث والأثر 2/ 179، مطبعة: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م،بتحقيق: طاهر أحمد اوصاحبه
2. عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، ص: 95، مطبعة: عالم الكتب 38، عبد الخالق ثروت، ط1، 1410هـ–1990م ،وأحمد محمد حسين ،الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، ص: 14، رسالة، لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية غير منشورة.،ط1، 1410هـ–1990م.
3. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، بتحقيق د/محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، 1/ 80
4. سورة التحريم، الآية: 6

والسبب في ذلك أن الولد بعض منه كما يدخل في قوله تعالى: { وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ ﴿٦١﴾} [1] ،[2].

وأن الرسول ﷺقد أكد أمته على قيام هذه المسؤولية بقوله: "كلّكم راع، ومسئوول عن رعيته .... الخ "[3].

قد ذكر الخطابي حول معنى الراعي ههنا " الذي يحافظ ويؤتمن على ما يليه ويذكرهم بالنصيحة ،ويحذرهم عن الخيانة في الأمور التي وكّل إليهم،لأنهم مسؤولون عنه ومؤاخذون به"[4]. ولاشك في ذلك أن المسؤولية المذكورة تبدأ لكل الراعي من الأسرة ،وهي المرحلة الأولى التي يقوم بها الإنسان للتعليم والتربية،أما المرحلة الثانية فهي المدرسة التي لها أثر كبير في تربية فرد وتعليمه،

فإن تكون المقررات والمناهج في المستوى المطلوب فينشأ نشأة التي تعود بالإصلاح والخير على نفسه وعلى مجتمعه وإذا تكون غير ذلك فأثرت أثرا سلبيا على نفسه ومجتمعه .

المبحث الثاني: دعائم العائلة ومقوماتها في التعليم والتربية من خلال السيرة النبوية

إن عدم قيام الأسرة بواجبها التعليمي والتربوي كما يريده الإسلام وعدم تفهم الولد في مرحلة الطفولة يعيق نمو الولد الخلقي والفكري والجسمي، وقد حذّر الإسلام للذي يفرّط في هذه المهمة الكبرى ويهمل تعليم الإسلام وتربيته حيث قيل: ((أول من يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فهؤلاء يوقفونه أمام الله تعالى ويقولون لله عزوجل أن تأخذ لنا الحق

---

1. سورة النور، الآية: 61
2. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بتحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية 2003م، 195/18
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصّحيح، كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيّده، ص: 413، رقم الحديث 2558، بتحقيق: محمد زهير ، الناشر: دار طوق النجاة
4. الخطابي ، معالم السنن، ط1، المطبعة العلمية، حلب، سوريا 1932م، 2/3

من هذا الرجل بأنه لم يعلمّنا الأمور الدينية))[1] .

وعلى هذا البناء يجب على الأسرة عموما وعلى الوالد خاصة أن يكون عنده معرفة لأمور الدين والحلال والحرام، ومنهج التربية وأسلوبها ومحاسن الأخلاق وضوابط الشريعة وقواعدها ،فإن لم يكن عنده معلومات بها يجب عليه أن يتعلم الأمور الأساسية للدين وما يعذر بجهله وإلا يكون سلوك أبنائنا منحرفة، ويكونون عبئاً على المجتمع ومضرا إذا كبروا ، ولاشك أن التربية الخاطئة تعد من أهم العوامل صلة الجرائم [2] .

ومن خلال هذا البحث نقدم الجوانب المهمة والمقومات التى ينبغي أن تتحلى بها الأسرة عموما ،والأب خاصة في نفسه وشخصه لما له تأثير على الأولاد في توجيههم الوجهة السليمة التي تكفل لهم الاستقامة على منهج الله عزوجل في ضوء سيرة الرسول ﷺ.

أولا: القدوة

من أهم وسائل التربية للأولاد القدوة، والوجه في ذلك لوجود تلك الغريزة الفطرية للطفل التي تدفعه إلى جانب التقليد' ففي هذه الحالة الأطفال أكثر ما يتأثرون بالقدوة؛ لأنهم يفهمون أن جميع ما يفعلون الكبار صحيح، وأن آباءهم من أفضل الناس وأكملهم، وعلى هذا البناء هم يقتدون بهم[3].

ولذلك بعث الله النبي محمدا ﷺ؛ ليكون قدوة حسنة: {لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ

---

1. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، رقم الحديث 1951،4/337-338. بتحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.
2. السمرقندي، نصر بن محمد، عقوبة أهل الكبائر، ص: 77، تحقيق مصطفى عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية بيروت 1405م
3. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: 231-232، دار الفكر، ط25، 1428هـ-2007م ،وولي الدين ، مقدمة ابن خلدون، ص:102، تحقيق حجر العاصي، دار مكتبة الهلال بيروت 1983م

حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾} [1]. فكان الرسول الكريم ﷺ هاديا ومربيا بسلوكه الشخصي بالإضافة إلى الذكر الحكيم والسنة، وكان النبي ﷺ ترجمة عملية حية لتعاليم وآداب القرآن، وقد ذم الله عزوجل للذين تخالف أعمالهم أقوالهم، بقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ }[2].

فيتضح من هذا أنه لابد للتربية الإسلامية للأولاد القدوة الصالح ولا يمكن التربية الصحيحة بدونها .

ثانيا: الرحمة والحب

كاد أن يجمع العلماء الربانيون على أن الرحمة والحب والحنان والعطف من أهم ركائز التعليم والتربية لأىّ ولد، ويظهر هذه المحبة بصورة تقبيل الولد واحتضانه والحنان عليه، أما الطفل فإن يكن صغيرا قليل الفهم إلا أنه يحفظ البسمة الجانبية ويكون مدرك الغضب من الوالد، إذن لايمكن أن يحصل الطفل العلم والتربية من والده الذى يقسوا عليه ولا يرحمه .

وقد استفاضت السنة المطهرة بروايات عديدة تدل على أهمية هذا الجانب في التعليم والتربية الرحمة بالأولاد والتبسم معهم، من أخلاق الرسول ﷺ ، فالنبي ﷺمن القدوة الكبرى والمربي العظيم ، فقد كان ﷺ على خلق عظيم، وهو الذي قال الله في شأنه: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[3]

ذكر أبو هريرة – رضي الله عنه– جاء رجل إلى النبي ﷺ وكان معه صبي، فجعل يضمه إليه، فقال الرسول ﷺ: ((أَتَرْحَمه؟)) قال:نعم، قال: ((فالله أَرحَمُ بِكَ مِنْكَ بهِ، وهوَ أَرْحَمُ

1. سورة الأحزاب، الآية:21
2. سورة الصف، الآية: 2
3. سورة القلم، الآية :4

الرَّاحِمِينَ))[1].

وهناك أمثلة عديدة من هدي الرسول صلى الله عليه عليه وسلم ، المتعلقه بأخلاقه، فلابد لكل مسلم أن يجعل نبيه ﷺقدوة لنفسه في أفعاله ومعاملاته وجميع شؤون حياته ﷺ، وخاصة العائلة في التعليم والتربية للأولاد.

ثالثا: العدل

جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بالعدل بين الأبناء والبنات والمساواة بينهم،لاجتناب التحاسد فيما بينهم، وكل الوالد مأمور بأن لايستخدم أيّ سبب من الأسباب التي تثير العقوق في نفس ولده حول العدل في ذلك.

وإذا يحب كل من الوالدين أن يسارع أولاده في برّهما ويسابقوهما ،وأن يكون المتنافسة فيما بينهم في احترامهما وتوقيرهما، فكذلك على االوالدين العدل بين أولادهم في جميع الأمور مثل الهدايا والهبات والتقبيل والمداعبة وغير ذلك من الحقوق التى تجب على الوالدين بالنسبة لهما لكى يكون هذا العدل سببا في إيجاد المحبة والتراحم فيما بينهم .

وقد ذكر في الأحاديث النبوية الشئ الكثير على هذا مثل ما جاء عن النعمان بن بشير رضي الله عنه حيث جاء به والده إلى الرسول ﷺفقال: إني نَحَلْتُ ابني هذا غُلاماً، فقال: ((أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْله؟)) قال: لا، قال: ((فارْجِعْهُ))[2].

فثبت من هذا الحديث وغيره وجوب العدل على الوالد بين أولاده،بل عليه أن يهتم العدل في جميع أموره،لأن الله تعالى يحب المقسطين .

رابعا: التلطف بالأولاد وإدخال السرور عليهم

قد وصل نبينا ﷺ إلى مكانة عالية في الكمال البشري في جميع شؤون الحياة، ومن

---

1. البخاري، الأدب المفرد، باب رحمة العيال، رقم الحديث 290، ص: 150، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418 هـ - 1997 م، وقال الألباني: "صحيح الإسناد" .
2. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد ...رقم الحديث 2586، 3/ 157

أسوته حسنة وأخلاقه العظيمة أخلاق النبي ﷺمع الأطفال التى ترك لنا فيها المثل الأعلى حيث لايصل إلى هذه الدرجة أحد من الناس، ولكن مع ذلك يلزم للمسلم أن يقتدي بالنبي ﷺحسب قدرته، ومن هذا تلطف النبي ﷺللأطفال ومداعيته الكريمة مايلي:

مثل مداعبته ﷺ مع محمود بن الرُّبيع أنه قال: ((عَقلتُ من النبي ﷺ مَجَّةً مجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلوٍ))[1]، فمفهوم الحديث كما بين ابن حجر العسقلاني أن محمود يقول: حفظت إرسال النبي ﷺإلى الماء من فمه عن بُعدٍ، وفعله ﷺذلك مداعبة أو بركة كما يفعل ذلك مع أولاد الصحابة رضوان الله عليهم[2]، وهذا من باب المداعبة وحسن الخلق.

وكذلك ملاطفته ﷺالحسن والحسين – رضي الله عنهما- في مواقف كثيرة ، مثل ركوبه الصبي على ظهره ﷺ وهو ساجدا[3]، وتخفيفه ﷺ الصلاة عند بكاء الصبي[4]، وبول الصبيان في حجره ﷺ[5]، وغير هذه المواقف كثيرة جدا.

خامسا: الدعاء والتضرع

لا شك في ذلك أن للدعاء والتضرع أثر كبير في إصلاح الأولاد والإستقامة على الدين ، وأن دعوة الوالدين للأولاد مستجابة عند الله تعالى كما هومعروف،فعلى الوالد أن يستغل هذه المنزلة من الله عزوجل ويدعوا لولده في أوقات مباركة ومستجابة، وكان النبي ﷺيدعوا للذين

---

1. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، رقم الحديث 77، 1/ 26 .
2. العسقلاني، فتح الباري:1/ 186، دار المعرفة – بيروت، 1379
3. كما رواه النسائي في سننه المجتبى في كتاب : التطبيق، باب : هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، (الحديث: 1141)، 2/ 229، تحقيق عبد الفتاح ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية، ط2، 1406 هـ ،1986م .
4. كما رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي،رقم الحديث : 707, 1/ 143 .
5. كما رواه أبو داود في سننه ، كتاب: الطهارة، باب بول الصبي يصيب الثوب، (الحديث: 375)،1/ 102، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت.

يكونون من أقاربه بالعلم والهداية كما دعا لابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما الذي لقّب بعده بالحبر والبحر لغزارة علمه ووصوله على درجة عظيمة من المعرفة والاجتهاد بتفسير كتاب الله عزوجل:بقول النبي صلى الله عليه وسلم:(اللَّهم علِّمه الكتاب والحكمة)[1]، وإذا ما ننظر في كتب التفاسير فنجد أثر دعوة النبي ﷺلابن عباس أثرا واضحا .كما دعا أيضا النبي ﷺلعلي رضي الله عنه بقوله:(اللهم ثبِّت لسانه واهد قلبه) [2].

المبحث الثالث: ذكر الملاحظات والنقاط حول مسؤولية العائلة في مجال التعليم والتربية

تتكون العائلة من الوالد والوالدة، وهي من مؤسسات القديمة الإجتماعية للتعلم والتربية التي عرّفها الإنسان وهذه المؤسسة هي الوحيدة التي تعلّم وتهذّب الولد،ويحصل الولد عن طريق الأب بعض خبرات الحياة ومهارتها، و وتساعد عليها القبيلة في جميع عملية التعليم والتربية .

فإني أذكر هنا بعض القواعد والتوجيهات التي لابد للعائلة رعايتها في التعليم والتربية للأولاد، وهي كما يلي:

أولا: التشجيع والمتابعة

من الطبيعي أن لا يدرك أكثر الأبناء في فترة الطفولة والمراهقة أهمية الدراسة والتعليم، ولذلك ينشغلون باللعب واللهو على حساب برامجهم الدراسية، وخاصة في هذا العصر الذي توفرت فيه وسائل الترفيه والجذب، وأساليب الاستقطاب، وإثارة رغبات الشباب والمراهقين، من برامج تليفزيونية، وقنوات بث مباشر، وأجهزة كومبيوتر، وشبكة إنترنت، ومجالات الألعاب الرياضية وما أشبه ذلك، وارتفعت ثقة الشباب في أنفسهم، وإصرارهم على تحقيق رغباتهم، وتكونت لهم تجمعاتهم وشللهم الخاصة، في هذا الوضع تحتاج العائلة إلى بذل جهود مكثفة لتشجيع الأبناء والبنات على الاهتمام بدراستهم، والاجتهاد فيها.

---

1. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث 3756، 27/5.
2. الإمام أحمد، المسند، 2/ 225، وقال شعيب الأرن

ؤوط: إسناده صحيح .

وذلك عبر التحادث مع الأبناء وتوجيههم بأسلوب تربوي حكيم، يوضح لهم ما ينتظرهم من مسؤوليات مستقبلية، وما سيواجههم من تحديات الحياة، ويدفعهم للمواظبة والجد والاجتهاد.

ثانيا: الأجواء المساعدة

الأجواء التي يعيشها الولد في البيت تؤثر، وتنعكس إلى حد كبير على وضعه الدراسي، فالانسجام داخل العائلة، وتبادل الاحترام والتقدير، وجدّية الوالدين، وتنظيم ظروف الحياة، كل ذلك يساعد الولد على الالتزام والاهتمام الدراسي.

بينما المشاكل العائلية، وسوء العلاقة بينه وبين الأهل، أو لعدم مبالاة الوالدين وتسيّب شخصيتهما، أو الفوضى في أوضاع المنزل، كعادة السهر وتأخر وقت النوم، وعدم انتظام الوجبات، وتهيئة وسائل الراحة.. كل هذه الأمور قد تسبب في ضعف الاهتمام والجدّية الدراسية عند الولد[1].

ثالثا: متابعة سير الولد في المدرسة

وذلك يكون بمعرفة مدى مواظبته على الحضور، والتزامه بأداء الواجبات، واستيعابه للمواد الدراسية، وعلاقته مع إدارة المدرسة والمدرسين وزملائه الطلاب، وتستطيع العائلة معرفة كل ذلك بالتحادث مع الولد وتفقد أموره، وبالتواصل مع المدرسة، ففي معظم المدارس مرشد طلابي معني برصد أوضاع الطلاب، كما ترحب الإدارة بأي تواصل من أولياء أمور الطلاب، وتضع برامج لذلك التواصل عبر تقارير المستوى الشهري وغيره.

رابعا: مراقبة العملية التعليمية

قد يعاني بعض الطلاب من نقص أو مشكلة في مدرسته أو مع معلميه، ولا يعرف

---

1. انظر: د/ عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين، دور الأسرة في رعاية الأولاد. شبكة صيد الفوائد .وموقع الشيخ حسن الصفار، التعليم ومسؤولية العائلة، www.saffar.org، والدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ص: 124-134، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

كيف يتصرف تجاه ذلك، فإما أن يستسلم ويسكت على الخطأ، أو يتصرف بشكل خاطئ تجاهه، وواجب الآباء التدخل لمعالجة مثل هذه الأمور، والسبل متاحة، وأبوابها مشرعة، بالتخاطب مع الجهات المعنية في المدرسة، أو الإدارة المرتبطة بها، حتى الجهات العليا إن استلزم الأمر، وقد أصبح المجال متاحاً لمناقشة أي رأي أو فكرة أو ملاحظة ترتبط بالعملية التعليمية حتى عبر وسائل الإعلام والصحافة.

خامسا: التعاون مع المدرسة

المدرسة هي المكان الذي يقضي فيه الولد أكثر فترة من الوقت خارج منزله، وهي الجهة التي تمتلك أكبر تأثير على الولد بعد عائلته، وهي طريقه للنجاح والتقدم في الحياة، لذا فعلى العائلة أن تهتم بمدرسة ابنها كما تهتم بالمنزل، وأن تساعد المدرسة على القيام بدورها ومهمتها، والتي تصب في مصلحة الولد بالنتيجة[1].

المبحث الرابع: الأسس التعليمية والتربوية التي تقوم بها العائلة من خلال السيرة النبوية

لا شك في ذلك أن الإسلام يربي الأولاد على العقيدة الصحيحة المشتملة على الكتاب والسنة،و كذلك من مبادئ تربية الإسلام للولد حسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجرأة على قول الحق وغير ذلك من الأمور، وهذا من واجبات الوالدين للأولاد كما من مسؤوليات الأساتذة والمعلّمون في المعاهد والجامعات أيضاً؛ لأن بتربيتهم يتحقق الإصلاح والخير للأمة الإسلامية، فأذكر في هذا المبحث بعض الأسس من سيرة الرسول ﷺ التي عليها بناء التربية الإسلامية كما يلي:

الأساس الأول: التعليم والتربية على العقيدة والعبادة

لا شك أن للعقيدة أثر كبير في حياة الإنسان، وهي أساس التربية للولد، وقد ربي النبيﷺ أصحابه عند مكثه في مكة ثلاث عشر عاما عليها حيث يدعوهم إلى التوحيد وعلى

1. انظر: د/ عبد الرب نوّاب الدين آل نوّاب، مسؤولية الآباء تجاه الأولاد، 146، الناشر: وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط2، 1423 هـ، وموقع الشيخ حسن الصفار، التعليم ومسؤولية العائلة

هذا البناء نجد أن أن معظم التعليم المنزلة من الله تعالى في صورة القرآن في فترة مكية على أمور العقيدة.

وكان ﷺ أول ما يدعو الناس عموما وعشيرته وأقربائه خصوصا إلى كلمة التوحيد لاإله إلا الله، كما قال الله تعالى آمرا برسوله ﷺ: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾} [1].

وكذلك من أهم الأمور التي اهتم النبي ﷺفي تربية النفوس وأولوياته هي تربية الناس على العبادة التي تكون صلة قوية بين الله تعالى وعباده، ولاشك أن الصلاة من لازم ما يجب على كل مسلم أن يتعلمه ويعلم الأحكام المتعلقة بها، وهناك أحاديث كثيرة تدل على العناية والاهتمام بها، فعلى الوالدين والمربين أن يهتموا بهذا الجانب المهم، ويلقوا الرغبة للأولاد على أداء الصلاة وحبها، وأن يكونوا لهم في ذلك قدوة.

الأساس الثاني: التعليم والتربية الأخلاقية

لقد أعطى النبي ﷺ منزلة رفيعة للأخلاق وأعطى لها أهمية كبرى كما يظهر ذلك من أحاديثه ﷺ، وقد آتى ثماره في مجتمع المدني ثمارا رائعا ، ولهذا النبي ﷺقبل أن يرشد أصحابه إلى تقويم السلوك والخلق الحسن كان خير قدوة لهم في ذلك والقرآن شاهد على ذلك كما قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [2]، وقد جعلها النبي ﷺ من مقاصد بعثته أيضا [3]، وهناك ربط قوي بين العبادات والأخلاق، مثل ما جعل من مقاصد الصلاة الإجتناب عن الخلق السيء[4]،وجعل الزكاة المفروضة طهارة من أدران البخل والشح[5]،والصوم تهذيب للنفس عن الشهوات المحظورة[6]، والحج فيه تعويد على المعاني الخلقية[1]. وكذلك جعل الرسول ﷺ كثيرا من

---

1. سورة الشعراء، الآية:214
2. سورة القلم، الآية: 4 .
3. البخاري، الأدب المفرد، ص: 118، والإمام أحمد، المسند 14/ 513، وقال محققه أحمد محمد شاكر: صحيح، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995
4. سورة العنكبوت، الآية: 45 .
5. سورة التوبة، الآية: 103 .
6. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم الحديث 1903

الأخلاق من شعب الإيمان[2].

الأساس الثالث: التعليم والتربية بالقدوة

لا شك أن للقدوة أثر عظيم في نفوس الإنسان،حتى أن تأثيرها أكثر من تأثير المقالات والخطب والكتابات على حياة الإنسان، وهذا الشئ ثابت في الواقع وتدركه العقول. ولهذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يتمثل حقيقة الإسلام بين أصحابه — رضي الله عنهم– في قدوة حسنة يقرن الفكر بالعمل، ويكون أمام أصحابه — رضي الله عنهم – تجسيدا حيا لدعوته ومثلا صريحا على مبادئه.

ولقد سبقت هذه النقطة مفصلا في بداية المبحث الثاني عند بيان دعائم العائلة ومقوماتها في التعليم والتربية ولاداعى للتكرار هنا .

المبحث الخامس: مسؤولية العائلة في التسوية بين تعليم الابن والبنت وتربيتهما من خلال السيرة النبوية

ان النبي ﷺكان يهتم بتعليم ابنته فاطمة — رضي الله عنها–وأولادها، وقد يجلس أولادها في مجلس النبي ﷺ ويتعلمون منه أمور الدين ويحفظونها، فأذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة من سيرة النبي ﷺ أنه كيف يهتم بتعليم ابنته– رضي الله عنها– وأولادها سواء.

أولا: تعليم النبي ﷺ بنته– رضي الله عنها –دعاء الصباح والمساء

كما جاء عن أنس بن مالك — رضي الله عنه– أن النبي ﷺعلّم بنته فاطمة رضي الله عنها من لأذكار: (... يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)[3].

---

1. سورة البقرة، الآية رقم: 197 .
2. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم الحديث ، 57، 1/ 63 .
3. النسائي، أحمد بن شعيب، كتاب عمل اليوم والليلة، رقم الحديث 1033، 212/9، حققه وخرج أحاديثه:حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م.والحافظ ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق،

فثبت من هذا الحديث أن النبي ﷺ علمّ بنته دعاء الصباح والمساء وأكدّ لها بقراءته.

ثانيا: تعليم النبي ﷺ بنته دعاءً خيراً لها من الخادم كما ورد عن صحابي الرسول ﷺأبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ وهي تريد خادما، فقال لها: (ما عندي ما أعطيك)، بعد رجوعها جاء إليها النبي صلى الله عليه وسلم،فقال لها: (الذي سألت أحب إليك، أو ما هو خير منه؟) ثم قال لها علي رضي الله عنه عليك أن تقولي بل الذي هو خير، فقالت: فقال: (قولي: اللهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ... الخ)[1].

ثالثا: تعليم النبي ﷺلابنه حسن رضي الله عنه دعاء القنوت

كما علّم النبي ﷺللحسن رضي الله عنه بعض الكلمات التي يقوله في قنوت الوتر وهي: (اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت...الخ)[2].

فثبت من هذا الحديث أن النبي ﷺ علّم ابنه حسن رضي الله عنه هذا الدعاء، بل علّم

كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أصبح، 48/1، بتحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت، ...والحاكم، المستدرك على الصحيحين، 730/1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1411 – 1990.وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.والإمام النووى، الأذكار، ط، دار الهدى الرياض، ط8، 1422هـ، بتحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط وقال: "حسن ".

1. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث 63، 2084/4.، والترمذي، الجامع، أبواب الدعوات، رقم الحديث ، 3712، 18/9، وابن ماجه، السنن، أبواب الدعاء، باب دعاء الرسول ﷺ، رقم الحديث 3873، 39/5.بألفاظ ابن ماجه، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح . انظر : تحقيقه على ابن ماجه نفس الصفحة والمجلد.

2. الإمام أحمد، المسند245/3، وأبو داود، السنن، كتاب الصلاة، تفريع أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر، رقم الحديث ، 1426، 564/2، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح .والترمذي، الجامع، أبواب الوتر، باب ما جاء في القنوت في الوتر، رقم الحديث 463، 460/2.

الآخرين أيضا ، وفي رواية أنه علّم هذا الدعاء عدة مرات كما جاء في بعض الروايات عن الحسن رضي الله عنه –رضي الله عنها–: "وكان يعلمنا هذا الدعاء"[1].

رابعا: تعلّم حسن رضي الله عنه من النبي ﷺ الأمور الدينية

كما ورد عن أبي الحوراء أنه يروى عن الحسن رضي الله عنه أنه سمع من رسول الله ﷺ يقول :(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)، قال: (الخير طمأنينة والشر ريبة)[2].

وهناك حديث آخر عنه أنه قال: كنا عند حسن رضي الله عنه عندما سُئل ما عَقَلْتَ مِن رسول اللهﷺ؟ أو عن رسول الله ﷺ ؟ قال: وعَقَلْتُ منه الصلواتِ الخمس[3].

فثبت من هذين الحديثن أن الحسن رضي الله عنه تعلّم أمور الدين من النبي ﷺ عند حضوره في مجلسه ﷺ.

المبحث السادس: ذكر الأمثلة من سيرة الرسولﷺ في هديه في التعليم والتربية مع نسائه وأولاده وأحفاده وأقربائه

قد أمرنا الله بالاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي بهديه: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[4]، ولهذا على الجميع أن يعرفوا رسول الله ﷺ بحسب مواقعهم، ليتمكنّوا من التأسي بهﷺ، فإني أذكر في هذا المبحث بعض الأمثلة والنظائر من سيرة الرسول ﷺ في هديه وتعامله مع نسائه وأولاده وأقربائه في التعليم والتربية كيف كان يقوم بهذه المسؤولية الكبرى كنموذج ؛لأنه ﷺ قدوة لنا في ذلك أيضا.ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

---

1. الإمام أحمد، المسند249/3، وقال شعيب الأرنؤوط ورفقاءه في تحقيقه: إسناده صحيح .
2. ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل ذكر الزجر عما يريب المرء من أسباب هذه الدنيا الفانية الزائلة، جزء من رقم الحديث 722، 2/ 98، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط.
3. الإمام أحمد بن حنبل، المسند، 250/3، رقم الحديث ، 1725، وقال الشيخ الأرناؤوط ورفقاءه: إسناده صحيح، انظر: هامش المسند .
4. سورة الأحزاب، الآية: 21

المطلب الأول: هديه ﷺ في تعليم نسائه وتربيتهن

لاشك أن الرجل مسؤول عن تعليم زوجته، وإرشادها، وتوجيهها التوجيه الصحيح، وما شاعت المنكرات في حياة كثير من الزوجات إلا بسبب إهمال الرجال في تعليمهن مسائل أمور الدين، والتقصير في توفية حقوقهن، أما الرسول ﷺ فكان حريصا على تعليم نسائه وتربيته ليكن المثل الأعلى لغيرهن، منطلقا في ذلك من مسؤوليته عليهن وهو الزوج. سأذكر هنا في ذلك بعض الأمثلة من سيرته ﷺ بالنقاط التالية؛ لأن هذا المقام ليس فيه بسط الكلام .

أولا :تعليمه ﷺ نساءه أمور العقيدة

كان النبي ﷺيعلّم زوجاته مسائل العقيدة مثل التوحيد بأقسامه الثلاثة وعظمته ويشرح لهن أسمائه وصفاته العليا التى يرد في خلال الحديث التي يعظ بها النبي ﷺأهل بيته، حيث بيّن لعائشة رضي الله عنها معنى الحساب عند ما قال لها : (من حوسب يوم القيامة عذب)، قالت عائشة – رضي الله عنها- : أوليس يقول الله {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨}[1] كيف تقول – يا رسول اللهﷺ -: من حوسب يوم القيامة عذب والله يقول عن صاحب اليمين الذي يؤتى كتابه بيمينه:{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا }؟ فيقول النبي ﷺ فقال لها موضحا أمر العقيدة هنا (ليس ذلك بالحساب، إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك)[2] .

ثانيا: تعليم النبي ﷺ زوجته الأذكار والاستعاذة من الشرور

كذلك يعلّم النبي ﷺ زوجته أذكار اليومية التي تقرأ صباحا ومساء ، ويعلمهن صورة الاستعاذة بالله تعالى من الشرور لما يرى أحد طلوع القمر فقال: (يا عائشة، استعيذي بالله من شر هذا؛ فإن هذا هو الغاسق إذا وقب)، فبيّن لها تفسيرا لآية من سورة

---

1. سورة الانشقاق، الآية:8

2. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، رقم الحديث 103، 1/ 32، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، رقم الحديث 2876، 4/ 2204

الفلق :{قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣} [1] ، [2] ، وتفسيره هذا تفسيرا عمليا وذكر لها عن الاستعاذة بالله من شر ما يحدث في اليل من الفتن والآفات والفواحش وغير ذلك .وفي الحديث بيان اهتمام النبي ﷺبتعليم زوجته .

هذا،وهناك أمثلة عديدة من سيرة الرسول ﷺ في تربية نسائه وتعليمهن، مثل تربيتهن على العبادة [3]،والخوف من الله تعالى[4]،وإنكار لما يراه من المنكرات عندهن[5]،وعلى حفظ اللسان[6]،وعلى عدم جواز القول على الله بغير علم[7]،وغير ذلك من الأمثلة.

المطلب الثاني: هديه ﷺ في تعليم وتربية أولاده وأحفاده

قد رزق ﷺ ثلاثا من البنين وأربعا من البنات، كما رزق سبعا من الأحفاد، والبنات هن اللاتي عشن من بين أولاده، أما الذكور فقد توفوا وهم صغار، فأذكر هنا بعض الأمثلة من سيرة الرسولﷺ المتعلقة بتعليمه وتربيته أولاده وأحفاده وهي كما يلي:

أولا: تعليمه وتربيته ﷺ بناته على التقلّل من الدنيا، والترغيب على الصدقة

كما ورد عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما–، في حديث طويل وفيه أن النبيﷺأتى في بيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ورأى في بيتها سترا معلقا على باب بيتها فلم يدخل واشتد هذا الأمر عليها فلما جاء على رضي الله عنه فأخبرته بعدم دخول النبي ﷺفي بيته ، فجاء علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺوأخبره حزن فاطمة رضي الله عنها ومهتمتها بعدم

---

1. سورة الفلق، الآية: 2- 3
2. الترمذي، الجامع، كتاب التفسير، باب ومن سورة المعوذتين، رقم الحديث 3366، 5/ 452، وقال: هذا حيث حسن صحيح، وصححه الألباني، انظر تحقيقه على سنن الترمذي نفس الصفحة والمجلد .
3. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب لايأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم الحديث 7069، 9/ 49 .
4. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب قوله: فلما رأوه عارضا .....، رقم الحديث 4829، 6/ 133، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر، رقم الحديث 899، 2/ 616
5. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، رقم الحديث 2105، 63/3.
6. أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم الحديث ، 4875، 4/ 269
7. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ....، رقم الحديث ، 2662، 2050/4

دخولكم في بيتها اليوم فقال النبي ﷺ: ''وما أنا والدنيا؟ وما أنا والرقم؟''، فذهب إلى فاطمة فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت: قل لرسول الله ﷺ: ما يأمرني به؟ قال: (قل لها فلترسل به إلى بني فلان أهل بيت بهم حاجة)[1].

قال المهلب وغيره: والذي يظهر من هذا الحديث أن ستر الباب ليس بحرام ولكن كره النبي ﷺ لابنته فاطمة ما كره لنفسه من الطيّبات المعجلة في حياة الدنيا [2].

ثانيا: تعليم النبيﷺ وإرشاده لبنته وصهره رضي الله عنهما إلى الأفضل في أمور المعاش والمعاد

كما ورد عن علي رضي الله عنه: حول شكاية فاطمة رضي الله عنها ما تلقى في يدها من الرحى، فجاءت إلى النبيﷺ لحصول الخادم الذي تساعدها على ذلك ولكن لم تجده، فأخبرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلما جاء النبي ﷺفأخبرته عائشة رضي الله عنها، قال علي رضي الله عنه: فجاءنا ونحن أخذنا مضاجعنا...، فقال: (ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟...الخ فعلمّهما أن تكبرا وتسبحا وتحمد ثلاثا وثلاثين .... الخ،ثم قال:فهذا خير لكما من خادم)[3].

وقد كان للنبي ﷺسبعة من الأحفاد كما كان له سبعة من الأولاد، ولكن لم يكن للنبيﷺ عقب إلا من ابنته فاطمة –رضي الله عنها–، ولقد كانت معاملته ﷺمع أحفاده مليئة بالعطف، والشفقة، والرحمة، فقد كان النبي ﷺ نموذجا فريدا للأبوّة الكريمة، وقد حفل تعامله مع أحفاده بالعديد من المظاهر الإنسانية الكريمة الرحيمة، فيرعاهم ويحوطهم بالعناية الفائقة، كما

1. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هديه ما يكره لبسها، رقم الحديث 2613، 3/ 163، وأبوداؤود، السنن، كتاب اللباس، باب في اتخاذ السرور، رقم الحديث ، 4149، 72/4.
2. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري:5/ 229
3. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، رقم الحديث 6318، 70/8

أخذ ﷺ الحسن – رضي الله عنه– معه إلى المسجد[1] ، وتربيته وتعليم النبي ﷺ حفده منذ الصغر على ترك المحرمات [2] ،وقد ذكرت بعض الأمثلة على ذلك من سيرته ﷺ في المبحث السادس عند بيان التسوية بين تعليم الابن والبنت ولا داعي للتكرار هنا.

المبحث السابع: معوّقات العائلة في التعليم والتربية للأولاد

لاشك في ذلك أن هناك محيط واسع بين العائلة والمدرسة، الذي يمارس فيه الإنسان حياته، فيحصل منه المهارات والخبرات المختلفة سواء يتأثّر فيه أو يؤثّر به، والعلملية التربوية هذه ليست سهلة، بل دونها عقبات عديدة، تعوق الإنسان عن الاستقامة، وتحقيق الصّلاح والإصلاح، ومن أهمّ هذه المعوّقات كما تلي:

1- وجود الفساد في العصر الحاضر في الأسرة.
2- الحرمان عن الأسوة الصالحة.
3- رفقة أهل السّوء.
4- فساد المحيط الاجتماعي.
5- النقص في أسلوب التربية ومناهجها.
6 – أثر الفكر الغربي في عصرنا الحاضر على المجتمع المسلم
7- اتباع الهوى.
8- انحرافات المدرسة .

لا شك في ذلك أن جميع المعوقات المذكورة خطيرة، ولكن من أشد خطورة التي نحن نواجهها اليوم هي فساد الأسرة كما ذكر في ذلك جمال الدين القاسمي عن تأثير الأسرة الفاسدة في الأبناء:

> ''وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه. . . ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار

---

1. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن على رضي الله عنهما، حديث رقم2704، 3/ 186.
2. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري:/ 355 .

الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد‘‘ [1].

وبيّن ابن القيم صورة تعدّى فساد الآباء إلى ابنائهم بقوله:" أيما الرجل يهمل التعليم النافع لأولاده ويتركهم سدًى فيسئ إليه غاية الإساءة، وأكثر الفساد فى المجتمع بهذا السبب حيث يهمل الآباء تعلّم الفرائض والسنن لأولادهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً ‘‘ [2].

لذا ينبغي لكل مسلم أن يهتم بإصلاح أسرته لكي تنشأ أولاد طيبة صالحة،ويكون قيام البناء المعمّر على أسس متينة ،وأن يقوى صلة الإنسان بالله تعالى حيث يذوق حلاوة عبادته.

الخاتمة وفيها: أهمّ نتائج البحث

1 – إن العلم والتربية متكاملان كل منها للأخر وليسا متعارضين، ولكلٍّ منهما دَور له حدودحيث يبدأ وينتهى.

2- إن عدم قيام الأسرة بواجباتها التعليمية والتربية كما يريدها الإسلام يعيق نمو الأولاد الخلقي والفكري والجسمي.

3 – القدوة والحب والرحمة والعطف والعدل بين الأولاد من أعظم دعائم تربية الأولاد .

4 – يوجب الإسلام على ولي الأمر ورب الأسرة تعليم ولده وتربيته وتعريف أحكامه الحلال والحرام مما يتطلب علم الأسرة بهذه الأحكام .

5 – يعتبر التلقين لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى للأولاد وسيلة هامة من وسائل التربية الفكرية .

6- يحث الإسلام الآباء علي تعليم الأبناء حرفة شريفة يكتسبون منها .

---

1. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، موعظة المؤمنين، بتحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، ، دار الكتب العلمية 1995م، ص: 184
2. انظر: ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط1، مكتبة دار البيان، دمشق1971م، ص: 229

7- يعدّ فساد الأسرة وفقدان قدوة حسنة وضعف مناهج التربية والتعليم من معوقات العائلة في التربية والتعليم للولد .

8- للعائلة دور مهم في تربية الولد وتعليمه .

10- التركيز على إصلاح الأسرة لكي تقوم بتعليم الولد وتربيته .

11- إن الرسولﷺ ترك لنا قدوة حسنة في دور العائلة في التعليم والتربية؛لأنه أدّاها بأحسن صورة كما بين لنا من خلال سيرتهﷺ بتعامله مع أهله وأولاده وأقاربه.

هذا ما توصلت إليه من نتائج هذا البحث المتواضع، وأرجو من الله تعالى أن يغفر زلاتي ويقبل جهدي هذا المتواضع وهو حسبنا ونعم الوكيل.وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .